

أهل بركات

فانيليا



قصص قصيرة جداً

فانيلا

.....
مجموعة قصصية قصيرة جداً ,
كل قصة منفصلة عن الأخرى في المضمون
لكن تربطهن نكهة الفانيلا
لتجعل مذاق كل قصة مميز
.....

تنبيه :

لا تُقرأ تلك القصص إلا رفقة آيس كريم الفانيلا ,
لتحقيق أكبر قدر من المتعة ...

مع تحياتي : أمل بركات

(الأرز باللبن)

.....

ربة منزل لا تجيد سوى الإهتمام بأسرتها
تعمل ما بوسعها لجعلهم الأسعد , أو هكذا تظن !
تنظف , تطبخ , تحمم الأطفال وتذاكر لهم
ولم تنس مع كل ذلك أنها زوجة , عليها تدليله !
وفعلت بطريقتها !

لطالما توهمت أنها المرأة التي لا نظير لها
حلم الزوجة الرائعة الذي لم يزر إلا زوجها ...
الأم المعطاءة التي لا ينضب حبها !

لطالما عشقت الأرز باللبن ...
قامت بإعداده بطريقتها المعتادة ,
والتي بالطبع لن تلجأ فيها لأي طاهٍ ,

فمن سيكون أبرع منها ؟
صبت الأرز في الأطباق الصغيرة ,
ومن ثم وضعتها بالثلاجة !
وها قد تمت مهمة التبريد عند عودة الزوج والأبناء
من النادي الرياضي ...
تناول الأبناء حصتهم كتحلية مميزة بعد الغداء ,
أما الأب , فلا !
انتظرت حتى ناموا ,
و ذهبت له غرفة نومهما حيث كان يتابع التلفاز ..
وقفت أمامه وعلى ثغرها بسمه حانية ,
ثم قدمت له الطبق قائلة : ألن تأكله ؟
نظر لوجهها , يلتهم تفاصيله الطيبة , ثم هز رأسه موافقاً !
قطبت حاجبيها وقد تعكر صفو قساماتها , فسألته : لماذا ؟

نظر لعينيها بتردد , قال : ألن تغضبي إن أخبرتك الحقيقة ؟

حقيقة ؟...قالتها موسعة عينيها ,

غير مستوعبة لتلميحه المبطن !

طلب منها إعادة الطبق لمكانه بالثلاجة ,

وعندما فعلت , رجعت له مسرعة ..

وقفت أمامه عاقدة ذراعيها أمام صدرها ,

قالت بنفاد صبر : هلا أفصحت عن الحقيقة ؟

ابتسم لها بحب ثم سحبها من مرفقها بلطف لتجلس جواره ,

وما إن فعلت حتى قال : ينقصه شيء !

ماذا ؟... التفتت له سائلة , غير مصدقة !

مسح على ظهر كفها , ليبيت لها السكينة

التي فقدتها ملامحها ,

قال بهدوء : كنت آكله حتى لا تغضبي , ليس إلا !

وما الذي ينقصه؟... تابعت سائلة ,
وهل هو فقط الذي لم أكمل وصفته ؟
أم أن حياتنا بها الكثير ؟
لماذا لم تخبرني قبل الآن؟.... انهالت عليه بالأسئلة ,
فضمها لقلبه , يأسرها بحضنه الدافئ ,
لا يعلم من أين يبدأ ؟ ..
أيخبرها عن إختناقه من هوسها بالنظافة المبالغ فيه ؟
أم طريقتها الصارمة في معاملته والأولاد ؟
وماذا عن رأيها الغير قابل للنقاش
وطريقتها الرسمية في التعامل مع الآخرين ؟...
طالت همهمات عقله حتى باغتهه ,
رافعة رأسها تنظر له : لم تخبرني عن العنصر الناقص
في الأرز باللبن الذي أعده !.. ما هو ؟

الفانيلا!... قالها ثم أعادها لأسره الدافىء ,
علها تحاول تخمين باقي النواقص في حياتهما !

عصير
الكتب

(عود فانيلا)

.....

أحبيته منذ أول محاضرة ألقاها عليّ ,

عشقت شخصيته ,

لدرجة التي جعلتني محل سخرية الآخرين ...

كيف لشقراء الارتباط بذلك الأسود ؟ ...

هكذا قذفوها في وجهي بفظاظة ...

وقفت أمام الجميع لأجل إتمام ارتباطنا ,

لم يكن رفض أبواي بسبب لونه فحسب ..

بل وجود ابن عمي في الكفة المواجهة لكافة حبيبي ,

كان هو الأصعب ..

تدخلت العائلة لجعل كفة ابنهم راجحة ,

مما جعل أبي يتوعد لي بأقصى العقوبات إن لم أوافق!

حتى أمي التي كانت تكره زوجة عمي
ولطالما اتهمتها بصنع المكائد ,
تغير موقفها بعد طلب ابنها ,
وكان رغبته بالزواج مني محت كل الحروب التي كانت
بينهما وصنعت معاهدة سلام
بحاجة لتوقيعي للموافقة عليها
احتدم وضعي بين عائلتي ,
ضاق الخناق عليّ داخل منزلي ...
أصبحت محاصرة وكأني داخل إحدى المعتقلات السياسية ...
لكن الفرق أن روحي هي التي تُجَلد كل يوم
على مرأى ومسمع من أمي و إخوتي الذين آثروا الصمت
حتى هاتفي أخذه منّي أبي , أحكم عليّ غلق الباب ,
ظناً منه أن طيفه لن يأتيني ..

لم يكن يعلم أن أرواحنا تتلاقى من ورائهم ,
ضاربة بكل القوانين والعادات عرض الحائط..
كان أبي يظن أفعالي محض مراهقة ,
متناسياً أنني تخطيتها منذ زمن ,
وها أنا في الخامسة والعشرين من عمري ,
ولا أعلم عن أي مراهقة يتحدث ؟
ظننت الوضع سيطول ,
حتى دق ابن عمي بابنا لأجل التحدث إليّ
عندما علم برفض القاطع...
لا أعلم الدافع وراء فعلته , أهو إلحاح ؟
أم مجرد إشفاق بعدما علم من والده عن حصار أبي لي؟
على كرسيين متواجهين جلسنا ,
خرج والديّ تاركين باب الغرفة مفتوح ,

وكأنا هكذا سنكون بمأمن من مكر الشيطان !
ظلّ ينظر لي , نظراته دافئة , لكنني لا أحبه !...
همست حينها لنفسي: يا إلهي ماذا أفعل ؟
لماذا لا تريدان الزواج منّي ؟....
ترك سؤاله معلق في فضاء الغرفة !
ابتلعت غصتي بصعوبة , رمشت عينايا عدة مرات
لم أتمكن من حصر عددها من كثرتها ,
نهشني التوتر للدرجة التي جعلته أشفق عليّ ,
فأشار بيديه أن أهدأ ...
نظراته أربكتني ,
لم أعلم كيف جائتني الجرئة لأهدر في وجهه :
لا تنظر لي هكذا !
امتقع وجهه ولم يرد ,

لكنني واصلت بإصرار : أنت أخي ,

ولا يمكنني تخيلك كزوج ...

حافظ على هدوءه رغم تغير ملامحه وتعكر صفوها ,

فتابعت متوسلة : أرجوك , دع قلبي لمن اختاره ,

ولا تحاول أسري رغماً عني !....

حتى لو تزوجتك فلن تملك قلبي لأن به غيرك !

هه , ليته يستحق !... قالها بتهكم

إنه كذلك !

هزّ رأسه نافياً , ليضيف : لا يليق بك ..

إنه من بلدة بعيدة تكاد تكون خارج حدود الجمهورية

و الأنكى شكله !

أريد سبباً واحداً يسوغ لك هذا التعلق المشنوم !

احمر وجهي و تفصد جبيني عرقاً ,

فقد تناطحت الكلمات بعقلي للدرجة التي أربكتني،

تلعثمت قائلة : إنه... إنه... إنه إنه عود فانيلا !

ماذا ؟ ... قالها عاقداً حاجبيه , يحاول إستيعاب جوابي ...

واصلت بشجاعة و أنا أنظر له بتحدٍ :

عود فانيلا لم ينظر أمثالك لدواخله لمعرفة قيمته الحقيقية !

.....

الكتيب

(مثلجات الفانيلا)

.....
كان يعشق مثلجات الفانيلا ,

بينما أهيم بمثليتها الداكنة بالشوكولاتة !

لقاؤنا كان الحد الفاصل بين نوعي المثلجات ...

وكأننا وقفنا على أطراف مخروط البسكويت

الحامل للمثلجات !

لا أعرف كيف انجذبت له , كما فعل هو الآخر ؟

كانت المثلجات محل تناقضنا الوحيد ...

حاولت تسكير حلقات التذوق الخاصة بلسانه ,

علني أنجح في جعله شوكولاتي !

لكنه لآخر لحظة كان يقاوم ,

يتمرد بل ويرمي مخروط الشوكولاتة المثلج ...

اتهمني بالأنانية , الديكتاتورية أو بالأحرى نرجسية !
صدمتني كلماته , لكنها أفاقنتي لأحترم رغباته ...
انغمست معه في الحب مع الحفاظ على
الحاجز المخروطي بيننا ...
نلتهم جبلينا بنهم و أعيننا تتطق بالعشق
رغم الجليد الملبد بأفواهنا ...

الكتيب

(كعكة الفانيلا)

.....

مقدسة هي , من بين قائمة حلواني !
ليس لأنني أتقن إعدادها وحسب ,
لكنني ورثت عشقها عن جدتي !
اعتدت على وجودها في مناسباتنا السعيدة ,
قد يختلف مذاق الصوص المسكوب عليها ,
لكن تبقى هي كما هي بهشاشتها
وذراتها البيضاء المعبقة بالفانيلا ...
ظننت كل ما أفعله مجرد عادة ورثتها عن جدتي
حتى رأيت مبتئس في اليوم الذي تم فيه ترقيته بالعمل ...
سألته ولم يرد ..
اقتربت يداي على كتفيه تدلكهما بلطف ,

حينها فقط التفت لي معاتباً دون كلام !

قطبت حاجبيّ متسائلة : لازلتي لا أعرف مافعلته ؟

همس بصوتٍ مختنق : ألم أهاتفك قبل عودتي ,

وأزف لكِ خبر ترقيتي ؟

بلى رفعت أحد حاجبي متابعة : وباركت !

فقط ؟ ... سألني واللوم يملؤ عينيه !

فقط ؟ سألت نفسي : ما الذي ينتظره

أكثر من كلمة مبارك ؟

نسيت إعدادها !

نسيت ؟ كعكة الفانيلا !

طال صمتنا , قطعه قائلة : ظننتها عادة

أجبرتك عليها !...أهي تعني لك شيئاً ؟

قام من مكانه ثم استدار في مواجهتي ,

قال : هل تمزحين معي ؟

لقد لخصت الإحتفال في شذاها الذي ينثر الفانيلا

في أرجاء المنزل !

ترقرقت العبرات في عيني ثم انصهرت داخل حضنه ,

معبرة عن أسفي لتأخري عن صنع قالب الفانيلا !

.....

الكتيب

(بسكويت الفانيلا)

.....

ادّعت الجّد , عشت عمري قاسية !
كنت أول من جُدّ بقسوتي , لاختبار معنى الصبر في نفسي !
بنيت الحصون حول ذاتي ,
مانعة الكيان الذكوري من التلصص عليّ..
ظننت أنني سأبقى بمأمن من مكرهم للأبد ...
حتى جاء هو!
رفقة علبة كرتونية تحوي حلوى من نوع ما ,
فقد انضم حديثًا للمكتب

فتحها وأخذ يلتهم قطع البسكويت واحدة تلو الأخرى ,
وفي كل قضة كان ينظر لي,
وعلى فمه ابتسامة لم أفهم معناها

امتعضت , وشعرت بسخونة في وجهي
من تلك النظرات المريبة
صرفت عقلي عن التفكير به ,
مدّعية الإنشغال بالأوراق المرصوصة أمامي !
لم أشعر به وهو ينتقل بسرعة الريح
ليجلس على الكرسي المواجه لمكتبي ,
وبكل برود قدّم لي من البسكويت !
اعتذرت له , متحججة أنني لا آكله
ابتسم لي إبتسامة رائعة كشفت عن أسنان ناصعة البياض ,
ثم أسبل أهدابه مستأنفاً حوار لطيف جعلني أنصهر ,
قال فيه كلمتين : إنه يشبهك !
ضيّقت عينيّ في محاولة لاستيعاب مقاله ,
لكنه أخرج من العبلة قطعة بسكويت ثم قضم منها قائلاً :
مهما ادّعتِ الصلابة ,

تكوينك هس وحصونك ستتداعى قريباً ...
تبعثرت ذراتي على إثر تلميحہ السافر ,
فاتسعت حدقتاي لأتمتم , مشيرة على نفسي : أنا بسكويت ؟
أوما بنعم ثم غمز مضيئاً : بسكويت فانيلا !

(كريم كراميل)

.....

أعشق الحلوى البيتية الصنع باستثناءه !
لا أطيق النظر إليه وهو يحوي كل هذا القدر من البيض
حتى بهت على الطبق صفاره..
كلما صنعته أمي , امتنعت عن التحلية في يومه ...
كنت محط إستغراب الجميع ,
لا سيما أن أمي تحسن صنعه كما قالوا !
لا أدري هل المشكلة في نفسي ؟
أم في عينيّ اللتين تتابعان طريقة صنعه بسحر أنامل أمي ؟
لكن في جميع الأحوال أخذت على نفسي عهد ,
ألا أقربه مهما كان حلواً !
فأنا لا أحب البيض و بالأخص الصفار !

قام أبي بعمل لعبة , تحدي التذوق !

وكنت أنا أول من لعب ...

ربطت أختي عصابة على عينيّ ,

ومن ثم طلب منّي أبي فتح فمي ...

ثم أدخل ملعقة صغيرة بها قطعة هلامية لزجة

لها طعم الفانيلا ومسحة من الكراميل ...

لوكت الهلام مستمتعة , طلبت المزيد ,

والمزيد وأنا على حالي معصوبة العينين

لكنني سمعت صوت ضحكات الجميع ,

فسألني أبي : ماذا أكلت ؟

اممم , لا أعرف تابعت وأنا ألعق شفتي باستمتاع :

ربما هلام الفانيلا ؟

خطأ ... صاح بها الجميع في نفس واحد مما أفرعني ...

حللت وثاق عيني مبتسمة ,

لكن بسمتي خفتت عندما رأيت الطبق بين راحتني أبي !!

إنه ... إنه كريم ... كراميل !

كيف فعلتِ ذلك , أمي ؟

غمزت لي أمي قائلة : مسحة الفانيلا ,

عطرت البيض فجعلته أحلى !

.....

الكتبات

(سينابون)

لم أكره في حياتي قدر ما كرهت تلك اللفافة الخشبية !
فمذ ظهرت , إستساغت الألسنة طعمها ,
وعلى إثر ذلك أضافوها للطعام المالح ...
حمدت الله حينها ,

لا سيما أنها بعيدة عن مرمى الحلوى لأظل أنا الملكة !
ملكة ! كان حلماً جميلاً حتى

ظهر السينابون ليحطم أحلامي على صخرة قرفته !
ظننت إمتزاجي بالعجينة الهشة ,

سيجعل رائحتي تطفئ على تلك القرفة !

منيت نفسي بإسم حلوى مقترن بإسمي

كما إعتدت على ذلك ...

لكن أنّى لي ذلك وقد محت تلك النفاذة كل عطري

لتسيطر على الحلوى !

مزجوها بالزبد والسكر ومن ثم فردوها

على سطح العجينة الملساء ,

ليتم لفها وكأنها سويسرول !

من أنتِ لتظني نفسك سويسرول ؟

كل شيء تم بسرعة , حتى نضجت قطع السينابون

وانتشرت رائحتها العطرة المحملة

باللذة المستفزة لتصفعني بقوة ...

قائلة : ها أنا ذا , أيتها الفانيلا !

(البسبوسة)

.....
يا ويل أسناني مما أعشق !
لطالما حذرتني الجميع من عشقي لها !
ضربت بكل ما قالوا عرض الحائط ...
فأنا أحتاط بفرشاتي ومعجوني المنعنع !
كيف أبتعد عن لخصت في مذاقها روعة الحياة !
أي متعة تلك التي لا تكون فيها
حتى زوجي إذا أغضبني , لا يقلق !
فهو يعرف جيداً مفتاح صلحي ...
طبق بسبوسة , كفيل بصلحي ,
بل و رشوتي إن أراد أبنائي كتمان مصائبهم عن أبيهم!
لم أنتظر شرائها جاهزة ,
لأنني كنت بارعة في إعدادها !

للدرجة التي جعلت أهلي و رفاقي يستدعونني

إن أرادوا صنعها بإحدى المناسبات !

لطالما ظننت أن كل من يحبها يصنعها مثلما أجيد !

حتى دعيتي إحدى الأقارب لمأدبتها ...

وصلت إليها وهي منهمة بإعداد الحلوى التي أهييم بحبها !

إستأذنتها في مشاهدتها وهي تعمل بالمطبخ و وافقت !

كانت الأمور تسير على ما يرام , حتى

صنعت شراب السكر الخاص بالبسبوسة

وهمت بسكبه على الصينية !

صحت فيها للدرجة التي أفزعتها

حتى كاد الشراب ينسكب عليها: لااااااااااا !

أنتِ على وشك إرتكاب كارثة , أيتها الحمقاء !

نظرت لي بغیظ , لم ألمها عليه ,

فأنا كنت أكثر حماقة عندما أفزعتها ,

هدرت فيّ : هل فقدتِ عقلك ؟
كنت سأحرق نفسي بسبب صياحك !
لم أعتذر , ولن أفعّلها بالتأكيد ,
فهي تستحق ذلك و أكثر لأنها أجمت بحق معشوقتي !
كيف لا ؟ ..
وقد كادت تسكب الشراب بدون إضافة الفانيلا له !
تحججت بنفادها من مطبخها ,
فطلبت منها إنتظاري لبضع ثواني كي أخرج ثم أعود ...
خرجت لمحل البقالة القابع أسفل بيتها ,
إشترت مسحوق الفانيلا ...
وعدت لها والبسمة على شفتي
تحاول تهدئة غيظ قسماتها
فقد شعرت بالخرج من تعسفي كضيفة قليلة الذوق ...

لكن لا يهم طالما سألنا بطبق حلواني المفضل !



(العاشوراء)

.....

كانت تعيش بين أروقة المسلسلات التركية ,
للدرجة التي أغضبت والدتها ...

لطالما أثارت تلك المسلسلات حفيظة أمها , فاتهمتها بالملل ,
ناهيك عن الدبلجة التي لم تضيف المتعة لها
كما اعتادت من نظيراتها المصرية

عندما يحين موعد مسلسلها ,
تهاتف خالتها لتشغل أمها بالكلام معها ,
عوضاً عن مشاكستها أثناء المتابعة مما يثير إزعاجها

تمت المهمة بنجاح ,
وهاهي استأنفت المتابعة بشغف لا ينضب ,
مهما طالت الحلقات دون حركة مجددة في المضمون ...

تتهدت لدى رؤية بطلها التركي الوسيم ,
تمتت وسط هيامها : هنيئاً لمن ستتزوجها يا (!.....)
على ماذا ؟... صاحت بها الأم فجأة مما أفزعها فشهقت ,
وضعت يدها على صدرها ثم بسملت والتفتت لمصدر الصوت
لتجد أمها واقفة عند باب غرفتها ,
ويبدو أنها أنهت مكالمتها سريعاً ,
وتابعت جزء من هذا المسلسل
اتجهت الأم ناحية الأريكة حيث تجلس ابنتها
على متنها القرفصاء ,
استوت عليها ثم نظرت لها قائلة وهي تشير على التلفاز :
إنه ثقيل الدم والظل , و يعاني البرووووود ...
إحتقن وجه الفتاة ثم قامت من مكانها متذمرة ,
متجهة نحو غرفتها ,

تاركة وسيمها يجادل جده في أمر ما على الشاشة ,
فهدرت بها أمها : و المسلسل ؟ ألن تتابعيه أيتها الحمقاء ؟
دخلت غرفتها , صافعة الباب خلفها ,
مما أجم غضب والدتها ,
لتصيح بها من مكانها على نفس الأريكة :
هذا هو ما تجيديه ! لقد أفسدت تلك المسلسلات ذوقك في
الرجال وستصبحين عانس بسببها...
سمعت ما قالتها الأم ولم ترد , ولم تبك ,
جلست على فراشها ثم التقطت هاتفها وفتحت اليوتيوب ,
لتكمل حلقة وسيمها ولا بأس بالمزيد !
لفّ الظلام صفحة الكون , ولازالت حبيسة غرفتها ,
مما جعل أمها تشعر بالقلق الذي أثاره لوم قلبها ,
التفتت للثلاجة , فقد تذكرت حلوى العاشوراء

التي أعدتها صبيحة اليوم لتكون تحلية عقب الإفطار,
فهذا اليوم مميز بتاريخه وذكراه العظيمة فقد نجا الله فيه
سيدنا موسى من بطش فرعون لذا صامته ,

لكن ذلك المسلسل أفسد كل شيء !

طرقات على غرفة الفتاة أجفلتها وجعلتها تغلق جوالها
الموصول بالشاحن على الفور ,

فتحت أمها الباب ثم دلفت حاملة طبق العاشوراء
ما هذا ؟.... سألتها ابنتها , مشيرة على الطبق

عاشوراء !.....

ما إن نطقت بها الأم حتى تهلتت أسارير الفتاة
ثم قفزت من السرير باتجاه والدتها ,
ألقت نظرة سريعة على الطبق العميق
الذي طفت على سطحه حبات القمح كقطع الذهب

السابحة فوق اللبن

عقدت حاجبها سائلة : أين باقي الحبوب التي تضاف له ؟

أين المكسرات ؟ هل أضفت له ماء الورد ؟؟؟؟

على رسلك !.....واصلت الأم مشدوهة :

عن أي حبوب أو مكسرات تتحدثين ؟

وما دخل ماء الورد بالعشوراء ؟

زفرت الفتاة باستياء وكأن مافعلته أمها لم ينل رضاها ,

قالت : هذه الحلوى تركية الأصل يا أمي ,

ويصنعونها بأنواع شتى من الحبوب وليس القمح فقط

ويُضاف لها ماء الورد لتعطيرها ...

تابعت وقد لمعت عينيها : يقولون إن تلك الحبوب التي

يستخدمونها فيها مثل التي كانت مع سيدنا نوح عندما نجا

والمؤمنون من الطوفان و

يكفي !... تابعت الأم بنفاد صبر :
لقد عبثت تلك المسلسلات بعقلك ,
حتى أفسدت ذوقك في كل شيء !..

تخصرت متابعة وهي تشير بإصبعها على الطبق:
مالذي ستحتاجه العاشوراء أكثر من القمح , اللبن
و رشة لطيفة من الفانيلا لتعطيها

واصلت بتهكم، رافعة أحد حاجبيها:
فلا يوجد مادة عطرية منافسة

للفانيلا , أيتها المخبولة !

تمت بحمد الله
بقلم : أمل بركات

